ودارين للايتام ودارًا للقطاء

( المادة التاسعة ) تتعهد الحكومة ايضًا بان تنشىء للشعب مدارس مجانية يكون فيها التعليم اجباريًا لكل ابناء الامة . ولا يُدرس في هذه المدارس صغراها وكبراها من الاصول الدينية غير المبادىء العمومية التي تقبلها جميع المذاهب »

تلك كانت اقتراحات شيخ العلماء . وقد تغامز اهل المال كثيرًا بينما كان الرئيس يتلوها . ويظهر انه لم يسؤهم منها كثيرًا غير وضع الضريبة على الايراد لانها من امهات المسائل . اما العمال واهل العلم فصاروا يتناجون في السر ويتساءلون عن النتيجة . وفي هذا الحين قال الشيخ الرئيس مخاطبًا الجمهور

ـ لا ارى مانعًا من فض هذا الاجتماع الآن للبحث في هذه الاقتراحات غدًا لانها تقتضي الامعان والمشاورة

---

# الفصل التاسع

## ❋ وضع الجنون موضع العقل ❋

وخرج الجمع من الحديقة وهم يتباحثون في هذه الاقتراحات . وكان حليم في جملتهم يباحث فيها رفيقه صادقًا ويعرب له عن سروره بنيل الشعب ما لم ينله سواه في باقي البلاد

وقد انقضت تلك الليلة بهدوء وسكينة . لكن لم يطلع الصباح حتى علت ضوضاء شديدة في المدينة . فان السكان انتبهوا على اصوات باعة الجرائد « خيانة خيانة » ففتحوا نوافذهم فوجدوا على الجدران في كل مكان اعلانات حمراء طويلة عنوانها باحرف غليظة

« الشعب المهذَّب يخون الشعب المسكين »

وهذا نصّ ذلك الاعلان الغريب

» ايها الاخوة العمال والمستخدَمون

» لقد خانوكم وضحكوا عليكم

» فلا تصدّقوهم

» ولا ترضوا باقتراحاتهم

» اذ لا غرض لهم من هذه الاقتراحات سوى ارجاعكم الى العبودية بالاجرة

» وانتم لا تطلبون الضريبة على الايراد ولا زيادة رواتبكم بل تطلبون مشاركة اصحاب الاعمال في اعمالهم

» فاذا رفضوا هذا الطلب فان من حقوقكم الاستيلاء على المعامل والمزارع والمتاجر والمصانع لانها ملك لكم بحكم الطبع وهو خير من حكم الشرع

» فاستولوا عليها ولا تخافوا فان الجيش معكم

» ايها الاخوة

» هل تعرفون الذين خانوكم

» خانكم اولئك الذين يسمون انفسهم علماء معتدلين ومادروا ان الاعتدال لا يحصل حقاً ضائعاً

» يقولون انهم اهل العلم وانهم خرجوا من احشاء الشعب ولذلك يرومون خدمته

» فاخبروهم انكم في غنى عن خدمتهم اذا كانت على هذا المثال

» وخير لنا عداوتهم

» انهم اقتدوا برؤساء الدين ومالوا لاصحاب الاموال ترويجاً لمصالحهم واشباعاً لبطونهم

» فقولوا لهم ان خيانتهم مزدوجة . اولاً لانهم يفتخرون بكونهم خرجوا من الشعب وثانياً لانهم تهذبوا ولم يمنعهم تهذيبهم من الخيانة

» فما احط ابن الشعب الذي حين ارتقائه لا يصرف همه الا لخيانة ابيه الشعب الفقير المسكين

» وانتم تفضلون ولا شك ارباب الاعمال المتغطرسين عليكم والمقاومين لكم على هؤلاء الاخوة الكاذبين الخائنين

» ايها الاخوة . نحن في غنى عن الجميع . واعتمادنا على انفسنا . فلنجتمع اليوم على ابواب المصانع والمزارع والمتاجر لنناقش اصحابها الحساب ونريهم قوتنا ونبلغهم نهائياً اننا نطلب الموت او مشاركتهم في ارباح اعمالهم

فلما نزل حليم من الفندق وقرأ هذا الاعلان في الشارع احس بقشعريرة تدب في جسده . وقال لرفيقه صادق : ان الموقف حرج والمصير سيء . ثم ذهب يجول في اسواق المدينة وشوارعها فوجد الاضطراب سائداً فيها . فان اصحاب المعامل والمزارع والمتاجر بعثوا حين وقوفهم على ذلك الاعلان يطلبون من الحكومة جنداً لحراسة مخازنهم ومعاملهم

فجاء الجند وطوقوها تطويقاً . وكان العمال والمستخدمون يتوافدون عليها مئات مئات من كل صوب وهم يصيحون « الاشتراك او الموت » . فلما قربوا منها وشاهدوا الجند حولها ازدادوا حدة وهياجاً وصاروا يصيحون « ايها الجنود نحن وانتم اخوان لاننا جميعاً من ابناء الشعب . فلا تسيئوا الينا » وكانت الجنود تسمعهم وتحول نظرها عنهم اتباعاً لنظامها

ولما حاول بعض العمال الدخول الى المعامل والمخازن حال الجنود بينهم وبين الدخول . فحدثت فتنة بين الفريقين . واتفق في هذا الحين ان اطلق واحد من العمال طلقاً من مسدس كان معه فاصاب كتف احد الجنود . فعمَّ الاضطراب في تلك الناحية . وصدر الامر الى الجنود بان تجرد السلاح وتهجم لتفرّق العمَّال من غير سفك دم . فهجمت الجنود طاعة لرؤسائها هجمة واحدة . غير ان صفاً واحداً منها كان مؤلفاً من ٥٠ جندياً القى سلاحه وانضمَّ الى العملة . فصرخ العملة حينئذ صراخ الابتهاج والفرح . اما رؤساء الجند فعلا وجوههم الاصفرار من هذا التمرد وخافوا ان يحذو باقي الجند حذو هؤلاء المتمردين فيصير الامر للعمال ويُقضى على السلطة القديمة

لكن النظام العسكري كان متأصلاً في نفوس اولئك الجنود بتربية عدة سنين . ولذلك كان اكثرهم يسيرون كالعميان الى حيث يقودهم رؤساهم ولو كان ذلك ضد مصلحتهم . فتمكن الجند في ذلك النهار من تفريق العمَّال واعادة النظام . ومع ذلك لم يرضَ الشيخ الرئيس حاكم المدن الثلاث ان يعقد جلسة في تلك الليلة في الحديقة لان الافكار كانت شديدة الحماسة

---

# الفصل العاشر

## ﴿ تحالف الارض والسماء ﴾

على تاركي مبداء الرفق والاخاء

ولما اقبل المساء ساد على المدينة سكون تام . فتنفس الحكام واصحاب الاعمال الصعداء واطمأنت نفوسهم قليلاً . وعاد لمدينة المال شيءٌ من منظرها الاعتيادي بعد ذلك الاضطراب . فكان الناس في القهاوي والساحات العمومية جالسين يستنشقون نسيم المساء وهم يتباحثون بهدوء في حوادث النهار